تحقيق

دنيز مشنتف
denise.mechantaf@gmail.com

نقابة المهندسين أنهت مسح الأبنية المتضرّرة

مَن يحمي العاصمة من أحلام التجّار ؟

اثر وقوع انفجار مرفأ بيروت، سارع الجميع الى معرفة الجهة القادرة على القيام بمسح شامل للابنية المتضررة لموقع الانفجار. مهمة شاقة على من سيتولى هذه المسؤولية، لأن ما حصل كارثة استدعت تدخل المهندسين لمؤازرة اهالي المناطق المنكوبة. التحرك التلقائي للاهالي دفع نقابة المهندسين الى اطلاق خطة طوارىء فتحت لهم باب التطوع

تولت غرفة عمليات في نقابة المهندسين مسؤولية المسح الشامل للابنية المتضررة من الانفجار المشؤوم في الرابع من آب بتكليف 350 مهندسا متطوعا بهذه المهمة، فانجزتها وقامت بتسليم الجيش اللبناني نتائج المسح لتنهي دورها الذي هو في الاساس من مسؤولية هيئة ادارة الكوارث.

ترافقت عمليات المسح مع الخوف من ضم عقارات لتشييد ابنية حديثة شاهقة تشوه وجه العاصمة وتخفي معالمها الاثرية. المسألة باتت في يد التنظيم المدني المطالب باتخاذ قرار يحمي بيروت من احلام التجار. عن الانجاز الذي تحقق، تحدث الى "الامن العام" رئيس لجنة السلامة العامة في نقابة المهندسين المهندس علي حناوي، ومدير غرفة العمليات في النقابة المهندس المدني الاستشاري راشد سركيس.

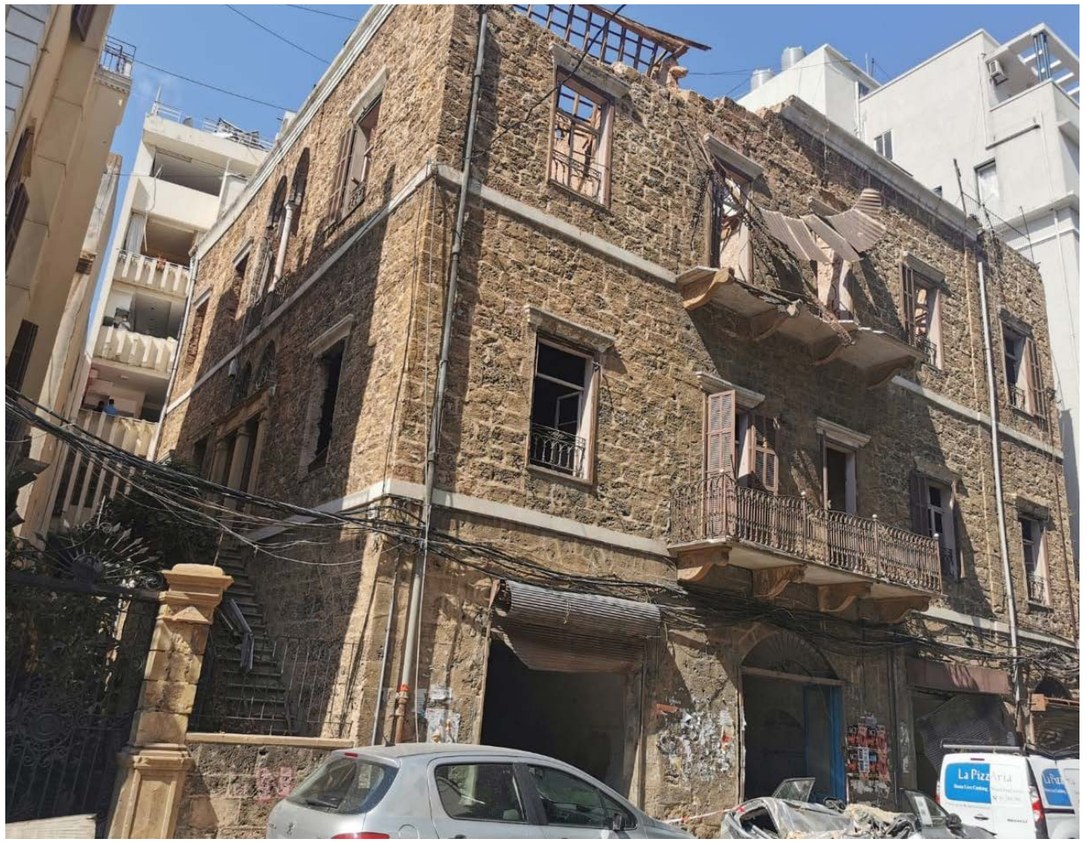

من الابنية الاثرية المدمرة.

حناوي: لا بد من ان نقوم بدورنا الوطني في الازمة

رئيس لجنة السلامة العامة في نقابة المهندسين المهندس علي حناوي.

■ عقب انفجار مرفأ بيروت اطلقت نقابة المهندسين خطة طوارىء برنامجها مسح الابنية المتضررة في المناطق المجاورة لموقع الانفجار، هلا اوضحت لنا كرئيس لجنة السلامة العامة في النقابة تفاصيل هذه الخطة، ماذا تضمنت ومن قام بتنفيذها؟

□ بعد الانفجار الكارثي في مرفأ بيروت الذي لم يشهد مثله التاريخ الا في ناكازاكي وهيروشيما من ناحية قوته والعصف الذي احدثه، كان لا بد من ان تقوم نقابة المهندسين بدورها الوطني في هذه الازمة. لحظة وقوع الانفجار اندفع المهندسون من تلقاء انفسهم ومن دون تنظيم الى مؤازرة اهالي المناطق المتضررة من عصف الانفجار لتقديم النصائح للناس، خصوصا من كانت منازلهم تشكل خطرا على سلامتهم في حال لازموها. المبادرة، في البداية، كانت شخصية خصوصا لدى فئة الشباب منذ وقوع الانفجار ولمدة ثلاثة ايام. في اليوم الرابع اخذ منحى العمل على الارض شكلا تنظيميا بالعودة الى نقابة المهندسين لتزويدها المعلومات عن وضع الابنية المتضررة. حينها، بادرت لجنة السلامة العامة في النقابة بمؤازرة من اللجان والروابط العلمية فيها الى الاتجاه نحو اعلان خطة طوارىء لمسح كل الابنية ضمن المساحة المتأثرة بالانفجار لمعاينة واقع المباني من ناحية وضعها الانشائي وحجم المخاطر التي تمثلها على السلامة العامة. فاعلن نقيب المهندسين في 12 آب الماضي في مؤتمر صحافي في حضور محافظ بيروت ورئيس بلدية بيروت والمدير العام للاثار ورئيس لجنة السلامة العامة في النقابة، عن اطلاق هذه الخطة بفتح باب التطوع للمهندسين من كل المناطق اللبنانية ضمن الاختصاصات المطلوبة والمحددة لهذه المهمة. تضمنت خطة الطوارىء انشاء غرفة عمليات في النقابة للتواصل مع المهندسين المنتشرين على الارض ضمن مجموعات مع تحديد خطوط ساخنة لتلبية حاجات المواطنين.

> **لا تعويضات مالية قريبا كونها مرتبطة بالوضع السياسي**

■ طريقة العمل التي اعتمدتها نقابة المهندسين لجمع المعلومات عن مسح الاضرار، ما هي؟

□ قام اختصاصيون من الروابط العلمية في نقابة المهندسين باستحداث خارطة افتراضية لمدينة بيروت تتضمن ارقام عقاراتها، تتكامل هذه الخارطة مع تطبيق رقمي تفاعلي انشىء لهذا الغرض وهو يمكن غرفة العمليات من متابعة اعمال الكشوفات الميدانية بشكل آني. من ناحية ثانية، تستطيع فرق العمل من خلال هذا التطبيق تعبئة استمارات المسح اوتوماتيكيا ليتم جمعها في قاعدة معلومات الكترونية مركزية لدى النقابة. ترتبط قاعدة المعلومات هذه بالموقع الجغرافي الخاص بها من خلال نظام معلومات جغرافية مرتبط بخرائط رقمية محدثة لمدينة بيروت ليتم درسها وتحليلها من وحدة متخصصة تقوم باصدار تقرير يومي وآخر اسبوعي يشرح تطور الاعمال. وقد تم انشاء لجان متخصصة لتحليل المعلومات التي تتخذ على ضوئها الخطوات اللازمة للتحرك سريعا. عمل بطولي قامت به نقابة المهندسين، لكنه لا يساوي شيئا امام ما خسروه الناس من ارواحهم وارزاقهم واعمالهم التي من غير المعروف حتى الان متى يستطيعون استردادها. ما قدمناه هو وقتنا وجهدنا فقط.

■ هل كنتم كنقابة الجهة التي زودت الجيش اللبناني نتيجة المسح، ومع اي جهات اخرى تم التنسيق؟

□ التنسيق كان مع الجيش اللبناني كاملا، وقد شمل كل التفاصيل المتعلقة بعمليات المسح التي تم انجازه اخيرا. اما الجهات الاخرى ◄

◄ التي تم التنسيق معها، فهي وزارة الثقافة ومحافظ بيروت وبلدية بيروت كونها المرجعية المسؤولة عن قضايا الناس وامورهم الحياتية. هذا التنسيق قضى بانشاء غرفة عمليات موحدة في بلدية بيروت، فلجأنا اليها لمساعدتنا على اغلاق بعض الشوارع وعزل الابنية التي تشكل خطرا على السلامة العامة، خصوصا بعد استشعارنا بالخطر على بعض الشوارع التي تشكل ارثا ثقافيا وتاريخيا لمدينة بيروت، كشارع الجميزة ومنطقة مار مخايل، خوفا من استغلال انفجار مرفأ بيروت لالغاء وجهها التراثي عبر هدم الابنية التي تمتاز بها.

■ ماذا تضمن التقرير النهائي للمسح الشامل الذي انجز؟ كم بلغ عدد المباني المتضررة من انفجار مرفأ بيروت، الاثرية منها وغير الاثرية؟

□ العقارات التي تم مسحها وصل عددها الى 2167 والمباني الى 2240. بلغ عدد الابنية الاثرية المتضررة 362 توزعت الاخطار فيها على الشكل الاتي: 51 مبنى معرضا لخطر الانهيار الكلي و 41 مبنى اثريا نسبة خطورة الانهيار فيها متوسطة، 270 مبنى تراثيا غير معرضة للانهيار. الابنية العادية الخطرة المعرضة لانهيار كلي عددها 92 والمعرضة لانهيار جزئي 194. بلغ عدد المباني الخطرة التي تحتاج الى تدعيم كلي 92، والتي تحتاج الى تدعيم جزئي 311 مبنى. اما التي تشكل خطرا في الواجهات والزجاج ومعرضة للانفصال في عناصرها غير الانشائية فهي تصل الى 224 مبنى. يتضمن 486 مبنى تشققات في الجدران الداخلية والخارجية وهي في حاجة الى عملية ترميم. تبلغ الابنية التي تحتاج الى عزل كلي 106 والتي تحتاج الى اخلاء 176.

■ هل ستبدأ عمليات الترميم قبل حلول فصل الشتاء، ومن هي الجهة الموكلة دفع التعويضات المالية للمتضررين من انفجار المرفأ؟

□ قيادة الجيش اللبناني هي الجهة الوحيدة المخولة دفع التعويضات لابناء المناطق المنكوبة، لكن عليهم ان ينتظروا لأن لا وجود لافق في شأن دفع هذه التعويضات قريبا كونها مرتبطة بالوضع السياسي المعقد في لبنان، وستبقى هذه المسألة مجمدة حاليا. لذا، وتسهيلا لحياة الناس قرر محافظ بيروت القاضي مروان عبود ورئيس بلدية بيروت جمال عيتاني تقديم مساعدة مالية قيمتها 300 مليار ليرة الى اهالي المناطق المنكوبة قبل حلول فصل الشتاء. بصراحة، لو تأمنت المساعدات المالية التي كانت منتظرة، لكنا تمكنا من ترميم 80 في المئة من الابنية المتضررة، على ان تؤجل 20 في المئة منها الى مرحلة الاعمار التي تحتاج اليها مدينة بيروت والتي تتطلب عامين من العمل المتواصل.

سركيس: ما انجزناه مسؤولية هيئة ادارة الكوارث

■ كيف انطلقت فكرة انشاء غرفة عمليات في نقابة المهندسين لمسح الابنية المتضررة من انفجار مرفأ بيروت؟

□ بعدما تلقت نقابة المهندسين طلبات تطوع من اكثر من 800 مهندس كانوا على استعداد لتقديم وقتهم وخبرتهم للعمل على مسح الابنية المتضررة من انفجار مرفأ بيروت باتت ضرورة تنظيم هذا العمل ملحة، فقررت النقابة انشاء غرفة عمليات لمسح الاضرار وكلفتني ادارتها لان هذا النوع من العمل يدار من غرفة عمليات تكون هي القاعدة والمرجعية المسؤولة عن تلقي المعلومات بهدف جمعها بالتواصل مع المجموعات الموزعة على الارض كفرق كشف. في 10 آب الماضي بدأنا التجهيز لوجستيا بتشكيل هذه الفرق وتقسيمها الى مجموعات، بعد يومين انطلق العمل رسميا.

■ كيف تم تشكيل مجموعات المهندسين وعلى اي اسس؟

□ وفق الخبرات والاعمار، وصل عدد المهندسين الى 350 مهندسا توزعوا على 55 مجموعة تفاوت عدد افراد كل مجموعة ما بين 4 و10 مهندسين يترأس كل واحدة منها مهندس مدني متمرس في المهنة، شرط ان تضم كل مجموعة مهندسين مدنيين ومعماريين والكترومیكانيك لكي تشمل كل الاختصاصات تحسبا لمشكلات قد يصادفونها في شبكات امدادات الكهرباء ومجاري المياه والصرف الصحي. مهمتي الاساسية كانت تشكيل فرق الكشف وترقيمها وتوزيعها على المناطق التي تم ترقيمها ايضا، على ان تكلف كل مجموعة منها بمسح اضرار الموقع الذي حملت رقمه. فالعمل على الارض نوزعه الى جزر تحدد مساحتها بعدد المباني وليس وفق المساحة الجغرافية، ليكون معدل كل جزيرة 40 مبنى. اما المهمة الموكلة الى كل مجموعة، فهي وضع تقرير عن كل مبنى تمت معاينته. كان هدف نقابة المهندسين في المرحلة الاولى التدخل السريع لمسح المباني التي تشكل خطرا على السلامة العامة، ان كان على اصحابها او على المارة، الذين تجمعوا في الشوارع كمتطوعين لازالة ركام الابنية والمحال التجارية.

■ اي طريقة اعتمدت لجمع المعلومات عن عمليات المسح؟

□ ارتكز عملنا بداية على تحديد ارقام العقارات لتوزيع المجموعات، وهو الامر الذي شدد عليه الجيش اللبناني ليكون لكل عقار تقريره الخاص وصوره وخرائطه وملاحظات المهندسين عليه. في الاستمارة المخصصة لهذا العمل تدون كل المعلومات من فرق الكشف الموجودة على الارض، فيتم تخزينها في اجهزة الكومبيوتر في غرفة عمليات المسح في نقابة المهندسين. من موقع ادارتي لهذه الغرفة، شددت على الحصول على معلومتين من كل فريق، فهذا امر ضروري في عملنا، لانه في حال حصول خطأ او خلل ما نستطيع ان نصحح بعد التدقيق والمراقبة. فالدقة كانت العنوان الاول لكل تحركات مجموعات المهندسين في دخولهم الى العقارات او في معاينتهم الابنية المتضررة، اضافة الى التدقيق من قبلنا في غرفة العمليات في المعلومات الواردة الينا من فرق الكشف الموجودة على الارض. بصراحة، كانت الاجتماعات المتواصلة والنقاشات والترتيبات والتنظيمات هي المحور لكل خطوة نقوم بها، خصوصا مع الاطراف المعنيين بواقع الابنية المتضررة من انفجار مرفأ بيروت. لكن الشراكة الاساسية كانت مع الجيش اللبناني الذي كان حريصا على التواصل معنا لتبليغنا عن المباني التي تشكل خطرا على السلامة العامة من اجل اخذ المعلومات عنها، طالبا منا المتابعة للتاكد من عدم خطورتها على الاهالي. ما قمنا به في نقابة المهندسين في ما يخص مسح الاضرار الناجمة عن انفجار مرفأ بيروت ليس من مسؤوليتنا، بل من مسؤولية هيئة ادارة الكوارث التي، وكما اعلم، تضم اشخاصا ممتازين بخبراتهم لكنها لا تقوم بدورها. مثلا، لا يجوز ان يكون عملها مرتبطا بمجلس الوزراء، بل يجب ان تكون مؤسسة مستقلة تبقى في تواصل مع الجيش اللبناني والاجهزة الامنية على ان تقوم بعمليات استباقية قبل حلول الكوارث، كانفجار مرفأ بيروت او الحرائق العديدة التي اندلعت بكثرة في المناطق اللبنانية في الاونة الاخيرة. كل ذلك يندرج في وظيفتها، لكنها لا تقوم بدورها لانها معطلة اصلا ولا وجود لها كمؤسسة لديها ميزانية خاصة بها.

■ اضافة الى عمليات المسح كانت لدى غرفة العمليات في نقابة المهندسين مهمات خاصة، هلا حدثتنا عنها؟

□ عمليات مسح الاضرار التي قمنا بها لم تكن تشمل معها دخول المنازل لمعاينة وضعها ومدى خطورتها على القاطنين فيها، لكن في بعض الاحيان كنا نتلقى اتصالات من المواطنين عبر الخط الساخن او الواتساب التابعين لغرفة العمليات لخدمة الناس. قلق اهالي المناطق المنكوبة وخوفهم من تداعيات الاضرار داخل منازلهم، كانا وراء هذه الاتصالات. حينها كنا نكلف احد المهندسين المنضوين في المجموعات المنتشرة على الارض مهمة خاصة لمعاينة الواقع الداخلي لهذه المنازل من اجل طمأنة الناس ومساعدتهم على تقديم المعلومات العلمية الدقيقة لهم. شملت هذه الاتصالات مناطق بعيدة من موقع انفجار مرفأ بيروت، كالصنائع والمدور مثلا. المهمات الخاصة التي قام بها المهندسون كانت تلبية لنداء مستعجل لاحدى المرجعيات كبلدية بيروت مثلا، التي طلبت منا التدخل لحل مشكلة من الممكن ان تسبب خطورة ما في الكرنتينا نتيجة تصدع جدار مبنى مهدم الى جانب محطة كهرباء، الامر الذي خلق قلقا لدى اهالي المنطقة. هذا الوضع الطارىء استدعى تكليف مهندس من المجموعات المنتشرة على الارض لمعاينة المشكلة وحلها ولابعاد الخطر عن الناس والتخفيف من قلقهم. في الواقع، ارتاحت الناس الى وجود مهندسين على الارض لاستشارتهم بكل تفصيل يشغل بالهم في ما يخص الاضرار الحاصلة في منازلهم لمعرفة الجواب عن السؤال التالي: هل يلازمون بيوتهم ام ينصحونهم باخلائها؟ لجوء اهالي المناطق المنكوبة من انفجار مرفأ بيروت كنا قد توقعناه ما قبل بدء المهندسين مهماتهم على الارض، وبالفعل هذا ما حصل. في بداية اطلاق غرفة العمليات في نقابة المهندسين اعتبرتها مشكلة سيصادفونها في عملهم، لكن مضمونها سينعكس عليهم ايجابا بعد شعورهم بانهم مصدر ثقة عند الناس الذين سيلتقون بهم. اخيرا، من واجبي ان اقول ان هناك خوفا من الاستفادة من انفجار مرفأ بيروت لتشويه وجه مدينة بيروت التراثي ببيوتها القرميد الصغيرة التي اعطتها طابعا خاصا كعاصمة. هذه المسألة هي في يد التنظيم المدني الذي نطالبه باصدار قانون يمنع ضم العقارات كما يسعى اليه بعض التجار رغبة منهم في تشييد ابنية حديثة شاهقة مما سيخفي معالم بيروت القديمة.

مدير عمليات المسح في نقابة المهندسين المهندس المدني الاستشاري راشد سركيس.

350 مهندسا متطوعا توزعوا على الارض ضمن 55 مجموعة